Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 65:p(I I): 1-22
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.65.2.1

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Dr. Amer Anif Manfi Khalifa Al-Khalifawi

Manifestations of the Self in the Poetry of Lisan al-Din Ibn al-Khatib from Al-Andalus: An Analytical Study

Keywords:
Lisan al-Din ibn al-Khatib, the Andalusian preacher, love, essence

Article history:

Received	3/11/2025
Received in revised form	15/2/2026
Accepted	16/2/2026
Available online	30/6/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The poetic self of a poet expresses the emotions within them, which are then revealed to the audience. This manifestation within the self uncovers the poet's psyche, allowing for a study of their psychological state and revealing their character and feelings towards others. This is conveyed by the poet in their poetic output through their unique sense of place, feeling, or emotional depth, which others may not possess. Of particular interest here is the study of this self in the Andalusian poet Ibn al-Khatib, whose poetry is renowned for its depiction of place and its era. He was a poet of distinguished standing, which encouraged scholars and researchers to direct their studies towards the manifestations of the poetic self he displayed. These manifestations revealed his hidden feelings and emotions.

تجليات الذات في شعر لسان الدين بن الخطيب الأندلسي دراسة تحليلية

د . عامر عنيف منفي خليفه /المديرية العامة لتربية الانبار.

المستخلص:

إنَّ الذاتَ الشاعرةَ التي يمتلكُها الشاعرُ تعبرُ عما يلوج في نفسه من مشاعر والتي تتجلى للمقابل، فإن التجلي في هذهِ الذات يكشفُ عن نفسيةِ الشاعر، والتي عن طريقها تُدرَسُ هذهِ النفسيةُ عنده فتظهرُ طباعهُ ومشاعرهُ اتجاه المقابل، وهذا ما يعبرُ به الشاعرُ في انتاجهِ الشعريِّ عن طريق مكانه أو إحساسه أو وجدانه الذي يمتلكه الشاعر والذي لا يمتلكهُ الآخرُ، فهنا ما يلفتُ النظرَ في دراسةِ هذه الذاتِ عند ابن الخطيب الأندلسي عن طريق شعرهِ الذي عرفَ فيه وصف المكانُ أو الزمان العصر فهو شاعرُ ذو مكانهٍ مرموقهٍ، وهذا ما شجعَ الدارسين والباحثين أنْ يصوبوا سهام الدراسة إلى تجلياتِ الذاتِ الشاعرةِ التي يظهرُها الشاعرُ، والتي جعلته يكشف عن أحساسةِ ومشاعرهِ الخافيةِ، فإن المكانَ والزمانَ الذي يعيشُ فيهما كان لهما أهميةٌ في اشعارهِ فقد عرف عن طبيعة الأندلس بانَّها طبيعةٌ خلابةٌ لها التميزُ عن طبيعةِ البلدانِ الأخرى وزمانه أو عصرهُ كان مختلفاً عن زمنِ العصور الآخرى.

الكلمات المفتاحية : لسان الدين بن الخطيب، الخطيب الأندلسي، الحبِ، الجوهر

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ...

إِنَّ ظاهرةَ التجلي عند الشاعر هي ظاهرةٌ ليست من الظواهر المستحدثة في العصر الأندلسي ، فقد عرفت من العصور الأولى عند الشعراء، فقد تناولتها دراسات كثيرةُ، ولقد أهتم النقاد في مفهوم هذه النظرية، فنجد اللغويين والبلاغيين قد أشاروا إلى هذه النظرية فيتضح التجلي بمعانية في المراجع والمصادر بأنَّه يختص بالذات النفسيه ((فإن التجلى هاهنا هو التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضى المعرفة كقولهم هذا كلام جليٌّ أي واضح ظاهر وكقول الشاعر (تجلى لنا بالمشرفية والقنا... وقد كان عن وقع الاسنة نائيا). أراد أن تدبيره دلَّ عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائيا وقع الاسنة فأقام ما اظهره من دلالة فعله على مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلى منه...)) [1] . يدل هذا القول على معنى التجلي فهو الكشف عن الصفات التي يتظاهر بها الأنا ليظهرها على الآخر ، من مكانه وصفات وعلم ورفاهية يفتقدها الآخر. وقد أكد على هذا المعنى إذ ((قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: التَّجَلِّي النظرُ بالإِشْراف)) [2] . إي النظرة بالتعالي على الآخر بأنَّهُ اعلى منه مكانةً وجاهاً . قد تبين أن نظرية التجلي هي الكشف عن الصفات بطريقة مشرفه أو فيها تعالٍ عن الآخرين لينظر إليهم بنظرهِ اتباعية أو تقليدية لهذا الذي لديه التجلي .

أما الذات :- فإن مفهوم الذات يأخذ مجالاً واسعاً في اللغة، فقد ورد في معانٍ كثيرة ، فنجده بمعنى يراد بها الحقيقة، عن طريق انطلاق الذات ، ويراد بها الرضا ، عن طريق انطلاقها، وقد تعني ذات الشيء عينهُ ونفسهُ، فهي تكون اعم من الشخصية، تطلق على الجسم وغير الجسم، أما الشخصية فهي تطلق على الجسم فقط، وتأتي بمعنى الحقيقة والماهيه عبر ما يقال ذات الشعر فهي حقيقته وماهيته، وقد تستعمل بمعنى النفس أو الشيء عارفًا مشهورًا .[3] . هذا ما اتضح من مفهوم الذات في اللغة في المصباح المني .

وكذلك يأتي في اللغة بمعنى الجوهر، وهي منقولة من مؤنث (ذو) فهي تأتي بمعنى الصاحب، فقد أجريت مجرى الأسماء الخمسة المستقلة، وقسمت إلى ذات قديمة وذات حديثة حسب ما قالوا في لسان العرب .[4].

أما معنى الذات في الإصطلاح :- فقد تباينَ مفهوم الذات في الإصطلاح ويكون هذا التباين حسب الاستعمالات والنظر إليها، فتارةً تستعمل برمز (الأنا) وتارةً تستعمل برمز(الذات) ويكاد الفرق بين الاستعمالين يكون معدوماً، إلاّ إن مدى إدراك الذات يشوبه الغموض، فلا يوجد خط فاصل يمكن عن طريقة يعرفة ماهو مدرك ، من الأفعال والأفكار وماهو غير مدرك منهما .[5].

ونجد له تعريف عند أبو مغلي فهو يعرفه بأنَّهُ ((تكوين معرفي منظم موجود متعلم للمدركات الشعورية

والتطورات والتعليمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعبيراً نفسياً لذاته)) . [6] . فأن مفهوم الذات يتكون من الأفكار الذاتية للفرد التي تكون مستقلة ومحددة الأبعاد عن العناصر الكونية الخارجية والداخلية المختلفة والتي تشمل هذه العناصر :-

- الذات المثالية :- وهي الشخص الذي يود أن تكون مدركاته وتصوراته تحددها الصورة المثالية .
- الذات الاجتماعية :- وهي التي يمثلها الفرد في تحديد الصورة عن طريق المدركات والتصورات التي يعتقد بأن الآخرين يتصورونها عبر التفاعل الاجتماعي بينهم . (7)

المنظور الفلسفي إلى الذات :

قد كان توجه الفلاسفة إلى الواقع في العصر الحديث، ولاجل ذلك أتحذت اشكالاً وصوراً متباينة؛ وقد اتجهت نحو ما يختص بإصلاح المجتمع، وهما فلسفتان الاشتراكية والاجتماعية ولإسعاد الفرد، والفلسفة التي تجعل الفرد يتوجه نحو العمل المادي وهي الفلسفة المادية ومن ثم الفلسفة الوجودية، وكذلك الفلسفة الوضعية التجريبية .

ذلك لأن ((الأنتاج الأدبي عمل حر، يتوجه إلى المتلقي الحر، ليشارك ما يختلفه المبدع من حرية بمعناها الإنساني. إن العمل الادبي ليس مجرد ذات، وإنما هو وعي حي يتوجه به الأديب نحو مجتمعه الخاص، وقد يقصد مجتمعاً مثالياً في المستقبل، إذا وجد معاصريه جفوة، وقد يقصد مجتمعاً بعيداً من مواطنيه ليصف لهم مُثله الإنسانية)) [8] . أي أن المنتج يختار ما ينتجه ليقدمه إلى المتلقي والمتلقي هو الذي يختار ما يرغبه من الأعمال الأدبية التي تقدم أو تعرض عليه حسب تذوقه وما ترغبة نفسه وتتخيله مخيلته وتستمتع بتصويرة وتعجب بألصياغة التي تحاك بها النصوص وأسلوبها الذي تقدم به .

نستنتج من هذا بأن مفهوم الذات هو ما يصف به الأنا نفسه بصياغته التي يراها أنها تليق به وتبرزه عن الأخرين عن طريق الصفات والأعمال أو المكانه التي تختص به والتي تبرز بها ذاته التي أراد لها البروز والأرتفاع وأظهارها بأجمل صورة ويتفاخر بها .

نبذه عن الشاعر لسان الدين بن الخطيب :-

وهو لسان الدين بن الخطيب الكاتب والوزير من أبرز الاعلام فقد جاء الإفصاح عن اسمه في مؤلفاته بقوله ((لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني. والسلماني نسبه إلى سلمان ، وهو حي من مراد من عرب اليمن القحطانيـــة))[9]. وكذلك عرف (بابن الخطيب السلماني) وقد لقب بالمغرب بـــــ(لسان الدين بن الخطيـــب) [10] وتاكد المصادر على أن ولادة ابنالخطيب بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من رجب عام (713) للهجرة، 16 تشرين الثاني سنة 1313م ، وهو من بيت عـــرف قـــديما ببنـــي الوزير، وحديثًا ببني الخطيب ، فقد أشتهر هذا البيت بالعلم والفقه والطب والادب ، وقد اتبع ابنالخطيب طريق أبيه : ((فكان نفيس العدوتين ، ورئيس الدولتين ، بالإطلاع علـــى العلـــوم العقلية ، والإمتاع بمفهوم النقلية، وقد ذكره ابنخلدون ، وهو معاصر له فقال: قرأ وتأدب على مشايخ غرناطة ، واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل ، وأخذ عنه العلوم الفلسفية ، وبرز في الطب ، وانتحل الأدب، وأخذ عن أشياخه ، وامتلأ حوض السلطان مـــن نظمـــه ونثره مع انتقاء الجيد منه ، ونبغ في الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما))[11].

وقد ورد في المصادر عن ولادة ابن الخطيب وهو ((في الخامس والعشرين من شـــهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، وقال الرئيس الأمير الوليد بن الأحمر رحمه الله : نشأ لسان الدين بن الخطيب . على حالة حسنة متبعاً ما سبقه به أسلافه ، فقرأ القـــرآن علـــى المكتـــب الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد تكتباً ثم حفظاً ثم تجويداً، ثم قرأ القرآن أيضاً على أستاذ الجماعة أبي الحسن القيجاطي ، وقرأ عليه العربية وهو أول من انتفع به، وقرأ علـــى الخطيب أبي القاسم ابن جزي، ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الإمام أبي عبد الله بن الفخار البيري شيخ النحويين لعهده، وقرأ على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكـــر، وتأدب بالرئيس أبي الحسن ابن الجياب ، وروى عن كثير من الأعيان، وسرد ابـــن الأحمـــر المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان والذين سيأتي ذكرهم لاحقاً إن شاء الله تعالى، ثـــم قال: وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الإمام أبي زكريا يحيى بن هـــذيل ولازمـــه

))[12]. فبرز ابن الخطيب من بين هذا الحشد الكبير من الشعراء والكتاب والمؤلفين في بلاد الأندلس، وهو من أبرز الشخصيات الأندلسية في القرن الثامن؛ لما يمتلك من عقلية فكرية وعبقرية في نواحي الحياة المتعدده فيلسوف وشاعر وكاتب وطبيب، وكذلك يُعدُّ مؤرخاً بارعاً، وكذلك وزير وسياسي . ومن صفاته أيضاً فقد ذكر أنّه كان يمثل بعبقريته، وقوة نفسه، وأصالة تفكيره، وروعة بيانه، وجزالة شعره، أعظم ما تمتلكه الأندلس الكبرى[13] .

فعمل في السياسة وأُطلِقَ عليه (لسان الدين ذو الوزارتين، وذو العمرين، وذو الميتين، وذو القبرين)[14].

الأدب في بلاد الأندلس اتسم بالابداع والتطور على يد مفكريها وادبائها وشعرائها ، فقد نال ابن الخطيب مكانه مرموقه في التطور والازدهار فجدهَ في مقدمة الأدباء الذين ساهموا في تطور الأدب الأندلسي، فقد أحاط جميع المجالات، فجمع أبواب الأدب وكتب وتطرق إلى من قبله فلم يترك مجالاً إلا وله صوت ومقالات فيه، حتى السياسة لمْ يتركها وشغل المناصب المهمة في دولة الأندلس، فقد تولى وزارتين، ويدل هذا على الفكر والعقلية الواسعة التي يمتلكها ابنالخطيب ، فنلاحظ التنوع في حياته بين السياسة وبين الثقافة والأدب وما تحتاجها كلاً منها من شؤونٍ وأمور تدار بها إلا أنَّهُ ذو عقليةٍ واعيةٍ متمكنهٍ من إدارةِ جميعِ الأمورِ ، وهذا ما عُرف به ابن الخطيب، فكيف بعد لا يكون له تجليات الذاتِ لما يمتلكه من هذهِ الصفات .

إنّ الدور الذي لعبهُ ابن الخطيب في الأدب الأندلسي ليس دوراً قليلاً، فإنّ هذا البروز الذي ظهر به ابن الخطيب كان في مستوى كبير، الإنجازات العظيمة التي يسجل له التأريخ في تراث الأمه العربية وآدابها ، فهو يذكر كلما ذكر العصر الأندلسي.

كذلك ((برز ابن الخطيب في ضرب من النثر،(النثر الوزاري والسياسي) ، وقد ترك لنا ابن الخطيب في هذا الميدان تراثاً ضخماً، من المراسيم السلطانية التي صدرت أيام توليه الوزارة ، عن سلاطين غرناطة من الرسائل السياسية والدبلوماسية)) [15].

مؤلفات لسان الدين بن الخطيب فهي كثيرة نذكر منها :-

ترك لسان الدين بن الخطيب آثاراً كثيرة ، منها ما كان في الأدب والتأريخ والرحلات والطب والشريعة ، ومنها ما كان في الجغرافيا والسياسة وقد اشتهرت هذه المؤلفات ، ولا

زالت باقية إلى هذا العصر ومنها ما فقد وضاع وأحرق في غرناطة ، فقد تم ذكرهـــا عنـــد الباحيين في كثيرٍ من الدراساتِ لا نريد ذكرها وتكرارها واثقال البحث فيها .

المبحث الأول

تجليات الذات في المكان والزمان عند ابنالخطيب

اولاً :- تجليات الذات في المكان :

مفهومُ المكان في اللغة هو : ((المكان ، الموضع ، والجمع أمكنة : كقذال وأقذلة ، أماكن جمع الجمع، كن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مكانك، فقد دل هذا على أنَّه مصدر من كان أو موضع منه)) [16]. ويذكر البعض أن ((جمعه (أمكن) و(أمكنة) و(أماكن)))[17]. إما في معجم تاج العروس فهو (((والمَكانُ: المَوْضِعُ) الحاوِي للشيءِ. وعنْدَ بعضِ المُتَكلِّمين أنَّه عَرَضٌ، وَهُوَ اجْتِماعُ جِسْمَيْن حاوٍ ومحويّ، وذلِكَ ككَوْنِ الجِسْمِ الحَاوِي مُحِيطاً بالمَحْويّ، فالمَكانُ عنْدَهُم هُوَ المُناسَبَةُ بينَ هذَيْن الجِسْمَيْن، وليسَ هَذَا بالمَعْروفِ فِي اللّغَةِ))[18].

إما في الأصطلاح فقد عرفه الفلاسفة العرب بأنَّهُ ((السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي، فالمكان هو السطح لمتمكن، وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية المحوي. وهذا هو المكان الحقيقي، أما المكان غير الحقيقي فهو الجسم المحيط))[19].

فأن المكان أو الطبيعة لها أثر كبير في نفس الشاع، فأن الدور الذي يلعبة عنصر المكان في أبداع الشاع يكون ملموساً عن طريق التأثير الذي يظهر في أنتاجه الشعر، وهذا ما نلاحظة في شعر ابن الخطيب، وكيف يصف طبيعة الأندلس وكيف يتغنى بها وتتجلى اشعار الذات بهذه الطبيعة الخلابة، فهو يباهي المناظرين من حولهم بجمالها ومناظرها التي تفتح النفس وتهيج المشاعر عند الشعراء ، وهذا ما نلاحظة في شعر لسان الدين بن الخطيب : إذ يقول [20] . الطويل .

أدرها فـــوجهُ الصبح قد كـــاد ان يبدو

وفي كل غصن ساجع غرد يشدو

وخـــــذها علـــــى أس الـــريـــــــاض ووردهِ

فـــهـــــــذا عـــــذار للـــــريـــاض وذا خـــــــدُّ

كأن سقيط الطـــل في الروض والصبا

تـــــــــهاداة طـــــفل والحـــــــزامي لهُ مهـــــــد

كأن لطاف القضب من فوق وردها

مـــــــــراود تستشـــــفى بهـــــا اعين رمـــــــد

كأن نصير الغصن جيد منعم

يرف من الزهر الجنـــــي به عـــــــقـــــــد

كأن انساب النهـــــــــر بيـــــن ظلالهـــــــا

حسام صـــــقيل والظـــلال لـــــــه غـــــمـــــد

كأن الصـــــــــــبا عند الهبـــــوب تحـــــيـــــةُ

بطيـــــبـــــــــها تختـــــص أنـــــدلس الـــــهنـــــــد

مبادر إلى اللذات من قبل فوتها

فمهما تولـــــــت ســــــاعة ما لهـــــــا رد

تظهر خلجات الذات عند الشاعر مدى حبه وتعلقة في هذا المكان فهو يقدم له صفات فائقة الجمال الذي تتحلى بها الطبيعة الخلابه في بلاد الأندلس، وكانت الطبيعة من أهم مميزات الشعر الأندلسي، أنه كان يجري على طبع الأندلسيين فأن ((شخصية واضحة في شعرهم، استمدوها من بيئتهم، وتجاوبوا فيها مع طبيعة بلادهم، التي كانت مصدر إلهامهم وأفق خيالهم ، فقد صفت أذهانهم وسما وجدانهم، وعذب بيانهم، فهذبوا الشعر وتأنقوا في ألفاظه وتصرفوا في معانيه))[21] ، فقد يظهر التجلي في المكان عند الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية تجلياً عميقاً متعلقاً بذات الشاعر وتمسكه وحرصه على الحب الذي يمتلكه لهذا المكان، فيجعل هذا التعلق والحب علاقة بين الشاعر والمكان وتكون هذه العلاقة: ((ضمان ربط بين الادراك البصري والذاكرة والانشطة الشعورية والوعي المتخيل الامر الذي يصبح معه ادراك الفضاء نوعا من التذكر الذي يفعل فيه اللاشعور احيانا والعوامل السياسية وثقافية في احيان اخرى))[22]. وهذا ما يجعل ذات الشاعر تتمسك بالمكان وتقدم له أجمل الصور وتصفة بأروع الصفات التي تليق بهُ؛ لأن الادراك البصري والذاكرة الشعورية اتفقا على التعلق بالمكان وهذا التعلق استطاع ان يوصل خلجات الذات على انتاج اللا شعور ليوصل الشاعر إلى هذه المرحلة من الأبداع اتجاه هذا المكان، فمن أجل ادامة هذه الفعالية الشعرية والتمكن من تضافر

الجهود في ذات الشاعر وتهيئة للظروف التي تساعد على تصوير المشهد الشعري بوصفه جمالاً فنياً غير متناهي تتكاثر تحت صفات الطبيعة الخلابة والتي تجعل الاستدعاء التصوري من جوانب تلك الأنظمة المؤهله إلى بناء القصيدة التي تظهر التجلي في الذات عند الشاعر .

يظهر الشاعر لسان الدين بن الخطيب تجليات للذات في المكان لمدينة غرناطة ويقدم لها في شعرهِ صفات وأوصاف منيناً أهمية هذا المكان في ذات الشاعر وهذا ما نلاحظهُ في قوله : [23] . الطويل .

أحبك بامـــــــغنى الجـــــــلال بـــــواجـــــــب

وأطع فـــي أوصافـــــــــك الغـــــــر أوقـــــاتـــــــي

تقسم فيك الترب قومي وجيرتي

ففي الظهراً حيائي وفي البطن أمواتي

يفصح الشاعر عن تجليات الذات لهذهِ المدينة ويذكرها في هذين البيتين الشعريين اللذات يحملان في طياتهما الشعور الداخلي عند الشاعر، ويظهر ما يحس فيه اتجاه هذه المدينة والتأثر الذي أصاب الشاعر منها حتى وصل به الحال أن يكون الذاته أن يجعل حيائي على ظهرها وهو يقصد احبابهُ وناسه الذين يعيشون على ظهرها وموته في بطنها وهدا في قوله (ففي الظهراً حيائي وفي البطن أمواتي) يدل على الحرص والتمسك بهذا المكان، مما يجعل الشاعر يضيف إلى المكان ((حلية جمالية تضاف الى العمل الشعري بقدر ما هي عامل اساس يساعد الأنسان المعاصر على اكتشاف ذاته وتعميق تجربته ... لانها تتحمل ايحاءات الحضور الدائم للمعنى))[24]. فالشاعر في هذه القصيدة يحاول أن يجعل نصه مرصدا يستكشف فيه حرص الذات وتعلقها بالمكان، لذلك يقدم اوصافاً شعرية الى المتلقي وينقل الصورة من الداخل الذاتي المرتبط بطبيعة المكان وعي الواقع ليحقق في ذهن المتلقي الصورة المكانية عن طريق الحوار الباطني يفجر تجليات الذات الداخلية المتعلقة بالمكان .

تظهر تجليات الذات عند ابن الخطيب اتجاه المدن الأندلسية وهو يصفها بالصفات التي تبين طبيعتها وطبيعة التعلق بها وتأثيرها في نفس الشاعر، وهذا مانجده عند الشاعر اتجاه مدينة سلا. إذ يقول.[25]. البسيط.

ضرائر الدهر سارت عن ديـــــــــارك لـــو ... لا الضرورة لم يحضر على بالي

قـــالوا سلا حـــــركـــت أشـــواقـــــه فـــســـــــلا ... والله ما كنت يوماً عنك بالسالي

إن كان لي بعد بعدي عنك من أمل ... إلا لقـــــــاؤك لا بـــــلغــت امـــــالـــــي

تتجلى ذات الشاعر في وصف هذا المكان فهو شرفهُ بهذه الأوصاف ويرفع من مكانته بين المدن الأخرى ليجعل من هذه التجليات الحنين إلى العودة إليه لما فيه من جمال الطبيعة والراحه النفسية ، فهو يبني أماله إلى الرجوع والعودة إليه وهذا كل ما يتأملهُ في حياته وهذا في قوله (إن كان لي بعد بعدي عنك من أمل ... إلا لقاؤك لا بـــلغــت امالي) ، لما تخفي لذات الشاعر التي تبحث الأمل ، والتي تجسده النفس الإنسانية عبر الجمال الابدي للمكان . لذلك استعان الشاعر اخراج الذات التي تمثل طاقة تعبيرية عن طريقها تضاف للقصيدة فوصف معالم الرحلة النفسية التي نجدها عبر الصورة الابداعية التي دونها الشاعر في هذه الأبيات بالتأمل في هذا المكان ، إذ حاول رسم صورة ابداعية تأملية تتجلى بها الذات النفسية

من هنا يظهر لنا أن تجليات الذات في المكان يعبر بها الشاعر عن طريق الجمال لهذا المكان والطبيعة التي يحس فيها الراحة والأستقرار، مما تجعل الشاعر يخرج تجلياته الذاتية اتجاه هذا المكان ويظهر مدى تعلقه فيه وما له من تأثير و أهمية في نفسه .

ثانياً :- تجليات الذات في الزمن :

يبقى الفكر الإنساني شاغلاً في الزمن لأنَّه أساسي في حياة كل أديب منذ الأدب القديم حتى يومنا هذا ، فقد أدرك البشر منذ البدء أن وجود البشر هو وجود الزمن. ((منذ أن شعر بأنه موجود ، ولذا فإنَّهُ حاول بلورة موقفة إزاء الزمن. وهذا الموقف قد ينطلق من طريقة استجابة فردية أو جماعية))[26] . وقد تاتي كلمة الزمن بالفاظ أخرى عند الشعراء فهي تدل على الزمن وقد يذكر : ((الدهر عند الشعراء ذات مفهوم شعري يستعينون به في الدلالة على مجرى الحوادث الكونية وتصرف الأقدار... وقد استعمل الشعراء ألفاظاً أخرى للدلالة على المعنى نفسه مثل كلمة : الزمان ، الليالي ،الأيام))[27] . فقد تتجلي الذات في هذا العصر وسيخرج شعورها الذي تمتلكه في داخلها والتي تعبر عن الزمن وطبيعتهُ الذي تعيشه الذات ، فتظهر صفاته وتشرفها وتزينها في نظر المتلقي حتى يتخيل هذا الزمن ، وهذا ما نجده في تجليات الذات عند ابن الخطيب ، إذ يقول [28] . البسيط .

عهود أنسٍ وأيام لنا أنصـــــرفــت

أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

والـــــزمان رمت نحوي نـــــــــوائبهُ

فأفـــــقدتـــــني بلا عـــــقـــــلٍ ولا قـــــــــودِ

وسدد الدهر دوني كل شاحـــــــــبةٍ

زرقاء أصمى شباها فلذة الكبـــــد

سطا عليَّ وقد قل النصير وهل

يرجى الفناء لـــدى كـــف بلا عضـــد

وساؤَ أنباء دهـــــري في سيرتهُ

ويشبهُ الاب حـــــقا فيـــنجـــــب الـــولـــد

تخذتهم عـــــدة للدهر ما تقبلـــوا

وهم عليَّ لدهري اعـــظـــم الـــــعـــــــدد

يحرص الشاعر على أظهار الشعور الذي يصف به هذه الفترة من الزمن التي يطلق عليها تسمية الدهر، والتي يشرفها بهذهِ الصفات التي ذكرها لها فقد وصفها بالقوة الرهيبة التي تمتلك بها الزمن، والشاعر حينما يصور الدهر ويجسده بتلك الصورة القوية، إنما ليكشف لنا عن مدى الكينونة الداخلية إزاء الدهر والمتمثلة بتلك الصفات التي تتجلى بها الذات الشاعرة، ولعل السبب في ذلك ليـــدل على شـــدة معاناته التي يواجهها في هذه الفترة من الزمن، وافتقاره إلى القوة التي تسانده للوقوف بوجهه، وهذا ما يوضحه قوله (والزمان رمت نحوي نـــــــــوائبهُ)، وهنا يقصد بالنوائب هي الشدائد أو النائبات التي تظهرو اتجاه الأنسان والتي يعشها ويصعب عليه مواجهتها . وكذلك قوله في هذا النص (وسدد الدهر دوني كل شاحـــــــــبةٍ ... زرقاء أصمى شباها فلذة الكبد) فقد أراد الشاعر بهذا القول أن يبين المصائب التي تصيبة وأورد الصورة البلاغية وهي الاستعارة التي عن طريقها رسم صورة هذه المصائب، فهو يشبة الدهر برامٍ ماهر يسدد السهام أتجاهه والشاحبة كذلك هي استعارة للمصائب أو النوائب أو للسهام نفسها. وقد أراد بمفردة (شاحبة) كناية يريد بها الشيء الموحش، المؤلم الذي يسلب منه بهجة الحياة، فإن الشاعر بهذا القول يجسد بدقة الشعور الذي يصيبه حين تضيق به الدنيا وتتكالب عليه الهموم ، فيظن أن الزمان قد عزم على تدميره

وحدة وأخصه هو من دون غيره، فهنا يظهر الشاعر الذات التي تعبر عن هذا الأحساس الذي راوده .

تتجلى الذات عند الشاعر لسان الدين بن الخطيب في الزمن والذي يعبر عنها في أشعاره ليوضح عن طريقها هذه التجليات ، فقد نجده يقول : [29] . الطويل .

نبيتُ على علمٍ يقين مـــن الدهـــرِ ... ونعلم أنَّ الخلـــقَ في قـضبةِ القهـرِ

ونركن للـدنـيا اعتـــرارًا بلهـوِهـا ... وحسبك من يرجو الوفاء من الغدرِ

ونمطل بالعـزم الـــزمـان سفاهـــةً ... فـيـوم إلى يـوم وشهـر إلـى شهـرِ

ونغري بما يفنى المطامع والهوى ... ونـــــرفض ما يبقى فيـــا ضيعةَ العـــمرِ

وندفع أحـبابًـــا كرامًـا إلـى الـردى ... ونسـلـو ونهلو بعـد ذاكَ عن الأمـر

هو الـدهرُ لا يبـقى على حدثانـه ... جديـد ولا يـــنـفـك عـن حـادث نكـرِ

وبيـن الخطـوب الطارقـات تفاضل ... كـفضل مـن اغتالتهُ رفـعـة القـــدرِ

ألـم تـرَ أنَّ المـجـد أقوت ربوعـهُ ... وصـوح من أدواحـهِ كـل مخـضـرِ

استمر الشاعر في أظهار تجليات الذات للزمن هذا القول فعن طريقهُ يعبرعن ما في داخله من أحساس أتجاه هذا الزمن الذي يصورعن طريقهِ ما وصلت إليه حالتهُ مع الـزمن، ليكون الصراع الذاتي داخلي يظهر صورتهُ عبر الذات المختزنه في داخله ، فهـذا الصـراع الذاتي مع الزمن ليس موجوداً في أول القصيدة فقط فهو من المقدمة يستمر إلـى الخاتمـة، ليوصل الشاعر إلى حالة الصراع نفسي، والفكري والروحي، وعن طريقـهُ تظهـر نفسية الشاعر المضطربة مما سبب هذا الأنعكاس ببناء القصيدة ، إذا نلاحظ الأنتقال في مواضـع القصيدة، إذ يذكر حالته النفسية، وبعدها الزهد والتصوف، ثـم نلاحـظ أن الشـاعر يجعـل والتجناس في هذه القصيدة بين الأحساس الداخلي الذي عبر عنه بمشاعر الذات والفكرة ، فعلى الرغم من أن ظهور أجزاء القصيدة غير مترابطه ، فإنَّ هناك إحساس وصله نفسية ومعنويـة وتصل بنا إلى الإقناع بوجود ذات الشاعر تلاحظ عن طريق عنصـر الوحـدة الموضـوعية والفكرية والنفسية في القصيدة .فقد توصلنا عبر هذا القول بأنَّ الشاعر يظهر ذاتـاً ناضـجة وواعية ، وصلت إلى علم اليقين عن طريق التجربة الطويلة والتأمل العميق، فإن الشـاعر لا

يتحدث عن الذات الجاهلة أو الغافلة بل عن ذات عالمه وفاحصة متصالحة مع الزمن، فهي تؤمن كل الأيمان بحقائق الحياة لا يدهشها لأنها تحررت منه داخلياً.

توصلنا إلى إنَّ الذات في علاقتها بالزمن تمر بتجربة وجودية عميقة، إذ لا تنفصل عن تأثيراته، بل تتشكل عبر مروره وتقلباته. فالزمن يكشف للذات حقيقتها، ويدفعها إلى التأمل في مسيرتها، ومراجعة مواقفها، واكتساب النضج عن طريق التجربة. ومع مرور الزمن، تنتقل الذات من الاندفاع إلى التبصر، ومن الانفعال إلى الوعي، فتغدو أكثر فهماً لنفسها وللعالم من حولها. وحين تبلغ مرحلة علم اليقين كما توصل إليها لسان الدين بن الخطيب، وتتصالح مع الزمن، وتكسب سكينة داخلية قائمة على المعرفة والتجربة، فالذات الواعية بالزمن هي ذات ناضجة ، قادرة على التمييز بين الثابت والزائل ، وتستمد قوتها لا من مقاومة الزمن ، بل من فهمه والتكيف مع نفسه .

المبحث الثاني

تجليات الذات الوجدانية عند ابنالخطيب

إنَّ الذات الوجدانية كيان داخلي يشعر به الانسان من تالم وحزن وفرح وحب وكره، أي هي الذات التي تحيا عن طريق الأحساس الداخلي لا عن طريق العقل، فهي تعبير غني وعميق يستخدم غالياً في الأدب والفلسفة، والنقد الادبي، ويشير إلى الصور أو المظاهر التي تعبر بها النفس الانسانية عن مشاعرها وأحاسيسها الداخلية، فإن الذات تشير إلى النفس أو الكيان الداخلي للإنسان، أي الشخصية العميقة بما تحمله من مشاعر، أفكار، فإن الوجدانية شعور وعاطفة، فهي جانب حسي وروحي في الإنسان. تظهر وتبرز الذات الوجدانية عن طريق المشاعر النفسية والعاطفية في التعبير الأنساني، من شعر أو رواية أو فن أو موسيقى، لأنها تحتاج إلى فن شعوري لتظهر فيه تجليات الذات الوجدانية، وهي التي تجعلنا بشراً يمتلكون إحاسيس ويشعرون ويتألمون ويتأملون ،لا مجرد كائنات تفكر . فمن هذه التجليات للذات الوجدانية هي : –

اولاً :- تجليات الذات في الحب والعشق :-

تعد هذه التجليات من أعمق وارقى صور التعبير الإنساني ، فإنَّ الإنسان ينكشف فيها على حقيقته ، فهي تتجلى بكل ماتحمله النفس الإنسانية من شوق واحتياج وارتباك وانبهار فتخرج من عزلتها لتتصل بالآخر، لا بوصفه كياناً خارجياً ، بل كامتداد داخلي عاطفي لها . فقد اظهر لسان الدين بن الخطيب في شعره هذه التجليات للذات ويعبر فيها عن أحساسه العميق والشعور الداخلي الذي يمتلكه . وهذا ما نجده في قوله : [30] . الرمل .

سكن الحب فؤادي وعَمَرُ ... ونهى الشوق بقلبي وأمر
وغزت قلبي الحاظ الظبا ... بظباها ، أين يا قلب المفر
بأبي والله لحظ فاتر ... ما جنى في مهجةٍ إلا أعتذر
من مجيري من نصيري في الهوى ... ضاع بين الغنج ثاري والحور
كنت يا قلبي على طول المدى ... تحذر الحب، وهل ينجى الحذر
وبنفسي من إذا جن الدجى ... أمسك النوم وأهداني السهر

اخرج الشاعر تجليات الذات التي يكمنها في داخلة والتي تعبر عن لوعة الحب والشوق والعاطفة الجياشة التي يعيشها الشاعر عن طريق التصوير الذي يقدمه الشاعر بهذه الأبيات ، والتي تظهر ذات الشاعر وهو يصور حالتهُ النفسية، وفقد وصف الشاعر حالته الوجدانية الشديدة إذ يصور تاثير الحب والشوق في قلبه وهذا يوضحهُ قوله (سكن الحب فؤادي وعَمَرُ ... ونهى الشوق بقلبي وأمر)، أي أن الشاعر بين حالة الحب الذي استقر في قلبهِ والفؤاد، فقد أصبح مقيماً فيه، وتعمر في قلبه وهو أكثر من الأقامه أي جعله عامراً داخل قلبهُ وفؤادهُ وكأن الحب هو من أنشأ هذا القلب وسكنه ، والحب أصبح سيد المكان. وأن الشوق عند الشاعر ليس مجرد شعور عابر، بل هو قوة تمتلك السلطة داخل القلب ، فلها الأمر إذ هي التي تنهى وتأمر، حتى يصل الحال بالشاعر أنهُ مسلم نفسه وأمره تماماً لعاطفته، ولا يملك من نفسه شيئاً. لأنّ الشاعر يعيش حالة من الحب والعشق لدرجة أن كل ما يملك أصبح ممكلة يحكمها ويسيرها الحب والشوق، وهو ليس له من الأمر شيئاً، فهو مستسلم طوعاً لهذه المشاعر القوية. وكذلك يعود الشاعر ويبين الذات الداخليه لنفسه عن طريق قوله (كنت يا

قلبي على طول المدى ... تحذر الحب ، وهل ينجى الحذر) هنا يصل الشاعر إلى مرحلة العتاب النفسي وهو يعاتب قلبهُ بطريقة العاتب المحب ويقول له هذا القول، أي أنه كان دائما يحذره من الوقوع في الحب لما يرى فيه من خطراً على نفسهِ، فقد كان هذا العتاب بأسلوب بسيط لكن فيه المعنى العميق ولا يتكلف الصور البيانية فيه، ونجده قد اعتمد على التجربة الصادقة والمفارقة الشعورية التي يحس فيها في نفسه، فقد كان البيت الشعري مؤثراً لأنه أسلوبهُ جاء خالياً التكلف وجاءت لغتهُ تتحدث بلغة الحب والعشق، وبين الشاعر فيه موقفه من الحب فهو حاول أن يكون حذراً عقلانياً لكنه أنهزم أمام هذا العشق .

وتصل الحال بالشاعر إلى درجات عالية من الحب والعشق ويظهر ذات هذا الحب والعشق التي أوصلتهُ إلى هذه الحاله بقوله : [31] . الطويل .

لكَ الله من قلب على الحبِّ ما صحا

وجفنٍ وشى بالسرِّ منِّي وأفصحا

روى عنهُ خـــدي مسنداً ومسلسلاً

حَديثَ دموعِ العينِ حتّى تجـرحـــا

استمر الشاعر في أخراجِ ما يمتلكه في داخلة من لوعات الحب والعشق ليبين مدى العذاب والحسرة التي يعيشها من جراء هذا الحب والعشق، فأراد الشاعر بقوله (لك الله) الإشفاق أو الدعاء ، بمعنى طلب الرحمة من الله أو أعانه من الله ، لأن القلب لم يفق أو يصح من هذا الحب وبقي أسيراً له ، فإن الشاعر بهذا القول أراد أن يصور قلبه المريض الذي وصل إلى اعلى درجات التقيد والتعلق بهذا الحب فهو سقيم بهذا الحب لم يشف منه طوال حياتهِ، فهو يخفي هذا الحب ويثبت ذلك بقوله (وشي بالسر) فيعني بهذا القول أن حبه كان خافياً ولم يظهره فما يفضحه بهذا الحب إلا وصفاً بسيطاً أو تلميحاً ظهر منه، فقد يكون هذا الشي هو من سبب الدمع أو النظر إلى هذا الحب، فما تحدث عن قصة هذا الحب إلا الدموع المستمره والتي تجرح الخدود من كثرتها، ونجد الشاعر بهذا التصوير يصور لنا حالته التي وصل إليها ويظهر بهذا القول أساليب بلاغية كالاستعارة في قوله (روى عنه خدي) فقد جعل الخد راوياً وكذلك الكناية في قوله (قلب على الحب ما صحا) فنها يكني عن دوام

القلب على الحب وعدم النسيان، وكذلك يستعمل الجناس في قوله (أفصحا – وتجرحا) ليعطي بهما وقعاً موسيقياً فائق الجمال، فقد نجد الشاعر بهذا القول يبدع فهو يستعمل اللغة الجزله والرصينة والتي يملؤها التراكيب البلاغية والمصطلحات العلمية المعبره عن حالة الشاعر، فقد اختار ألفاظاً ذات دلالات واضحة وقوية والتي تدل على حالته الشعورية، وهذا ماجعل هذا القول نموذجاً رائعاً للغزل الأندلسي الملئ بالصدق والعاطفي والابتكار البلاغي.

نستنتج من هذا السرد البسيط أن ذات الوجدانية في الحب والعشق تجربة وجودية عميقة في الشعور الداخلي للأنسان فقد يبدأ الأنسان البحث عن الذات عن طريق الرغبة والأمتلاء أو الأرتباط وكشف المشاعر الكامنه في داخله والاقتراب من جوهر الكينونة، إلاّ انَّ الحب له خاصيه فهو يعيد تشكيل الذات ويجعلها أكثر وعياً بذاتها، أما العشق فخاصيته هي المرآة للذات فيسبب الاغتراب الذاتي بينما الحب الناضح يكون نحو التكامل النفسي .

ثانياً : تجليات الذات الرمزية في الحنين والاغتراب في شعره :

يعرف مصطلح الاغتراب بأنَّهُ ((حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعي))[32] . أي إن الاغتراب في هذا المعني هو الابتعاد والنفي عن الموطن الأصلي الذي يعيش فيه الفرد وتجعله يحس بالغربة عن أهله وناسه وموطنه الحقيقي ، وتلاحظ هذه الظاهرة الأنسانية في كل مكان وزمان في الثقافات والمجتمعات المختلفه ، فقد عدَّ هذا المصطلح من ((المفاهيم القديمة التي ترجع بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة ... وتبرز فكرة الاغتراب أيضاً في سفر التكوين في الدراما الانسانية المتعلقة بخلق وسقوط الانسان وانفصاله المتمثل في قصة الأنسان والثمرة المحرمة والخروج من جنة عدن ومواجهته الحياة المزدوجة القائمة على الصراع الدائم بين الجسد والروح))[33] . فهذه الظاهرة الرمزية تولد عند الأنسان الأحساس بالمشاعر الجياشة وتجعله يخرج الذات الداخلية المعبرة عن الشوق والحنين إلى حياتهِ القديمة وموطنهُ الذي كان يعيش فيه والحنين إلى أهله وأحبابهُ في الذلك الوقت .

فقد عاش شاعرنا هذا الأحساس فهو يعيش الغربة والنفي عن وطنه وأهله وناسه فيعبر عن هذه الغربة في شعره بقصائد فيها تجليات الذات التي أخرجها ابن الخطيب، وهذا ما نلاحظه في شعره .إذ يقول .[34] .المتقارب.

خـليلي إن اشـتـقـتـني مرةً ... تـشـوقـك القـلـب منـي مِـرارا
وما زلتُ أضفيك محض الوِدادِ ... وأمنحـك الحُـب بـحـثـاً نـضـارا
جعلتك في حادثِ الدهر سـوراً ... وفـي معـصـم الفخر مـني سـوارا
وأعـددت ودك كنـزاً عتـيـداً ... أقـمـت الـوفـاء عـلـه جـدارا
لعمرك لو خيز لي ملك كسرى ... وخـاقان ذي الـتاج أو ملـك دارا
وخيـرت فـي ودك المـرتضـى ... وفـيه لـمـلـت إلـيـك اختـيـارا
نسبـت لـي الذنـب ظلـماً ولـو ... جنـيت لا مـلت منـك اغـتـفارا
فمثـلك مـن يعثر الخـل يومـاً ... فيغضي لـه ويـقبل العـثـارا
فـكـيـف وكـيـف ولا ذنـب لي ... سوى الود مهما أعـدت اعتـبـارا

يظهر الشاعر تجليات الذات في الحنين والاغتراب في هذا النص الشعري ليبين مـدى لوعته وحنيه إلى موطنه، فهو يغترب عن بعض الناس وموطنه الذي يعيش فيه الناس، فقـد أختار العيش في الوحدة والابتعاد عنهم . فغربة الوطن وغربة الناس تجعل الشاعر مقيداً في حياته بدائرة لا يستطيع التخلص من قودها، فتصل نفسية الشاعر إلي ((تتحطم الحدود المكانية والزمانية وتصطدم الاشياء، بعضها ببعض معبرة عن النزعات المضطرية في نفس الشـاعر))[35]. فقد أمتاز شعر لسان الدين بن الخطيب بالأغتراب لأنَّهُ يعبر تعبيراً صادقاً عن الهمـوم الذاتية والمشاعر التي تحمل الشوق والرهفة فهو شاعر يمتلك الأحاسيس المشاعر الجياشـة اتجاه وطنه وناسه، فنلاحظه يتحسر ويتمنى العودة وينهي غربته حتى وأن كان يملـك مـن الراحه التي يعيشها في بلاد الغربة ولو اعطوه ثروات الملوك ومكانة السلاطين تبقى الغربة هي السجن الذي يحس بالضيق فيها،

يستمر الشاعر في وصف حالته وما يحس في داخله من حسرات تظهر اشـتياقة إلـى احبابه وأهله وناسه

وأوطانه وديارة ، ويصف هذا الاغتراب في قوله : [36] . البسيط .

لو كان لي في الهوى اختيار ... ما شط بي عنكم المزار
رحلت عـنـكـم ولـي فـؤاد ... لـه بـأحـوازكـم قـرار
ما حـسـنـت بعدكـم وجـوه ... عـندي ولا أعجبت ديـار

وقـــادنـــــي نـــحـــــوكـــم غـــرام ... يهـــيـــــــج أشـــــــواقـــــــــهُ ادكـــــار
فـــــــليـــــــــــس لـــــــي عنـــــكم بـــراح ... ما اختلف الليل والنهـــار

يبدع الشاعر في الحوار الذي يحاور به ويصف حالته في هذا القول ويبين ما وصل إليه بعد هذا الفراق فنلاحظ أن الشاعر، قد أبدع في هذا الشعر الجدي المملوء بالعبر والحكم ، كما دل على أنه كان مفكراً وأكثر منه خيالياً لاشتمال شعره على جولات فكرية مملوءة بأحوالـــه النفسية والالآم التي يشعر بها ، وكثيراً ما تظهر هذه آلالآم آلآماً لجميع الشاكين المتألمين من الحياة، كما تظهر آلام الغربة والفراق ، لذلك كان ابن الخطيب شاعراً نفسياً ناقماً على الحياة وما فيها. [37] . فنلاحظ طغيان العاطفة عند ابنالخطيب فهي تنعكس على تفكيره العقلي فـــي أمور العاطفية ، ونجد الشاعر لم ينشغل في حياته بقدر ما كان منشـــغلاً فـــي تفكيـــره فـــي الرجوع إلى موطنه الأصلي وانهاء هذه الغربة، فيبدع في شعرهِ الذي يتمحور حـــول واقعـــهُ المعيشي وحالته النفسيةُ يعيشها، والتي تتضمن شوقهُ وحنينه إلى تلك الأيام التي مضت مـــن حياته والذي كان يعيش فيها برفاهيه وحب وسعادة بين أهله وناسه فيتمنى رجوعها والتمتـــع بها .

توصلنا في هذه الأقوال إلى أنَّ الشاعر لسان الدين بن الخطيب قد مـــرَّ فـــي حياتـــه ظروف مختلفه فهو عاش الرفاهيه وعاش الحب وعاش الغربه فمرت عليه الأيـــام والســـنون وهو يعيش هذه الحياة المختلفه، فقد اغترب ونفي وعاد وتولى أعلى المناصـــب فـــي دولـــة الأندلس ، فجدهُ يوثق ويصور كل حالة مرَّ بها ويعد شعرهُ سجلاً وتأريخاً لحياة هذا الشـــاعر الكبير الذي لا يقارن باحدٍ من شعراء عصره .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

أظهرت تجليات الذات أهمية المكان في نفس الشاعر بوصفه مرآة تعكـــس مكنونـــات الإنسان وتحولاتـــــــه الوجودية والنفسية ، فإن العلاقة بين الانسان والمكان ليست علاقـــة عابرة أو سطحية ، أنما هي علاقة تفاعل عميق تتداخل مع الشعور ، بالحنين والانتماء ، فقد

يصبح المكان في التجليات الواقعية والرمزية مسرحاً لتشكيل هوية الذات والكشف عنها ، عن طريق الترحال أو الغربة أو حتى التأمل في الأمكنة الحميمة .

فإن فهم تجليات الذات يكتمل بفهم العلاقة بالمكان الذي يحتويها ويعبر عنها ويؤثر فيها كما تأثر به. وفي الاخر، توصلنا إلى أن المكان يبقى هو العنصر الأساسي في تشكيل التجربة الإنسانية لا كخلفية محايدة، بل كفاعل حقيقي في سيرة الإنسان ووجوده .

فقد استنتجنا من هذه الدراسة بأن المكان الزمن ليسا مجرد سياق تمر فيه الأحداث ، بل هو عنصر له أهميه في تشكيل الذات ونضجها وتحولها. فقد تنعكس تجليات الذات في الزمن في مرحلة زمنية عن طريق الذاكرة، والحنين، والنجربة، والتأمل في الزمن الماضي، أو التطلع إلى زمن المستقبل، أو العيش في زمن الحاضر.

توصلنا في هذا البحث إلى أن الزمن يعيد تشكيل الذات الإنسانية والوعي بذاته وبالعلم من حوله، فقد تصبح الذات كائناً زمنياً، تتكون وتتشظى وتعيد صياغتها عبر لحظات العبور ، والانبعاث والانكسار. فإن فهم الذات يكتمل باستيعاب أثر الزمن فيها ، فهو الشاهد والمشارك في رحلته نحو معنى الاتزان .

وقد لاحظنا في هذه الدراسة بأن تجلي الذات في الوجدانية تتجلى في أبهى صورها حين تدخل في عالم الحب والعشق ، فهي التي تكشف ما يخفى وتشتد حساسيتها وتتعاظم انفعالاتها . فأن الحب ليس تجربة شعورية فقط أنما هو مساحة كاشفة لتفاصيل الذات ، وتبين نقاط الضعف والقوة ، فهو رغبه عميقة وأشواق دفينة . والعشق تذوب فيه الحدود بين الأنا والآخر ، فقد يكون الحبيب مرآة يرى فيها المحبوب ذاتهُ .

وقد توصلنا إلى أن الحب والعشق تجربة وجودية تعرف الذات بذاتها عن طريق الآخر وتظهر تجلياتها في أقصى درجات الصدق والانكشاف .

فقد تكشف الذات عن مساحة الاغتراب على النحو المؤلم والعميق، إذ لا تعود الأشياء كما كانت ولا يبقى الإنسان كما عرف نفسه من قبل. فالاغتراب يعيد تشكيل الوعي، فيكون الشوق لغة داخلية لا تنطفأ، تنطق بالحاجة إلى الأنتماء، فهي تحن إلى الرجوع واستعادة الزمان والمكان وملامحهم .

فقد اثبتنا بان تجليات الذات في الاغتراب والشوق هي محاولات حثيثة لفهمها لاحتوائها ولربطها بجذورها الأولى التي تمنحها المعنى وسط عالم يتبدل .

الهوامش

1- امالي السيد المرتضى ، (الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة 436 رضى الله عنه)،(في التفسير والحديث والادب)، (الطبعة الاولى) (سنه 1325 ه سنة 1907 م) : 915.

2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابنمنظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الثالثة - 1414 هـ :14/ 153 .

3- ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقري ، حققة عبدالعظيم الشناوي ، ط 4 ، دار المعارف 2016 م ، مادة ذات : 189 .

4- ينظر : لسان العرب ، ابنمنظور ، طبعة جديدة ، دار المعارف – القاهرة ، (د . ت) ، مادة ذات : 147 .

5- ينظر : القلق والمستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح ، رسالة ماجستير ، نيفين عبدالرحمن المصري ، كلية التربية ، جامعة الأزهر (غزة) فلسطين ، 2011 م : 115.

6- التشنئة الاجتماعية للطفل ، سميح أبو مغلي ، ط1 ، دار اليازوري العلمية ، 2014م : 73.

7- الذات في شعر حمد حمود الدوخي ، (مجموعة الأسماء كلها نموذجاً) ، بجث منشور ، شمس الضحى حسان فرهود [1] ، ضياء غني لفتة[2] ، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 2، الإصدار 2 ،2021م : 91 .

8- ينظر : المصدر نفسه : 91.

9- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الحطيب ، تحقيق ، محمد عبدالله غنان ، ط2 : 18 .

10- ينظر : المصدر نفسه ، 18.

11- المصدر نفسه : 333 .

12- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)،المحقق: إحسان عباس: دار صادر- بيروت - لبنان : 5 / 75 .

13- ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ، المؤلف : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ) ، الناشر : دار المعارف ،الطبعة : الثالثة عشرة : 17- 18.

14- المصدر نفسه : 80 .

15- الإحاطة في أخبار غرناطة:44.

16- لسان العرب : ابنمنظور : مادة (مكن) .

17- الكليات ، أبو البقاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1419هـ - 1998م : 4 / 223 .

18- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين، مطبعة الكويت ، 2006م : مادة (مكن) : 36 /189 .

19- موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان ، ط1 1984م : 1 / 55 .

20- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ، حققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح ، المجلد الأول ، دار الثقافة ، ط1 ، 1409ه ، 1989م : 279 -280 .

21- الادب العربي في الأندلس، حسن جاد حسن، محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المحمدية – الازهر، ط1،(د.ت) : 78 .

22- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي محمد الماكري المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1991 م : 29.

23- ديون لسان الدين بن الخطيب : 186 .

24- دير الملاك د . محسن اطيمش دار الشؤون الثقافية ط2 1986م . 122 .

25- ديوان لسان الدين بن الخطيب : 513.

26- انتصار الزمن ، دراسة في أساليب معالجة الماضي في الفكر الإحيائي : د.محمد عبد الحسين الدّعمي ، آفاق عربية ، بغداد ، 1985 م : 9 .

27- دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد المسناوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت. 10 / 390 .

28- ديوان لسان الدين بن الخطيب : 275 -276 .

29- المصدر نفسه : 396.

30- المصدر نفسه : 393.

31- المصدر نفسه : 258.

32- عصر البنيوية ، أديث كيزوريل، ترجمة جابر عصفور دار آفاق عربية ، بغداد (د.ط) ، 1985م : 264 .

33- الاغتراب ، اصطلاحا ومفهوما وواقعاً د. قيس النوري ، مجلة عالم الفكر المعاصر، 1/ م 10 / 1979 ، وزارة الاعلام الكويتية : 19 .

34- ديوان لسان الدين بن الخطيب : 386 – 387 .

35- التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين اسماعيل ، دار المعارف – القاهرة – (د.ط)1963: 108.

36- ديوان لسان الدين بن الخطيب : 411.

37- ينظر: بلاغة العرب في الاندلس، أحمد ضيف، مطبعة مصر، ط1، 1924م : 131.

المصادر

1- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الحطيب ، تحقيق ، محمد عبدالله غنان ، ط2 .

2- الادب العربي في الأندلس، حسن جاد حسن، محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المحمدية –الازهر، ط1،(د.ت) .

3- الاغتراب ، اصطلاحا ومفهوما وواقعاً د. قيس النوري ، مجلة عالم الفكر المعاصر، 1/ م 10 / 1979 ، وزارة الاعلام الكويتية .

4- امالي السيد المرتضى ، (الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة 436 رضى الله عنه)،(في التفسير والحديث والادب)، (الطبعة الاولى) (سنه 1325 هـ سنة 1907 م) .

5- انتصار الزمن ، دراسة في أساليب معالجة الماضي في الفكر الإحيائي : د.محمد عبد الحسين الدّعمي ، آفاق عربية ، بغداد ، 1985 م .

6- بلاغة العرب في الاندلس، أحمد ضيف، مطبعة مصر، ط1، 1924م.

7- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين، مطبعة الكويت ، 2006م : مادة (مكن) .

8- التشنئة الاجتماعية للطفل ، سميح أبو مغلي ، ط1 ، دار اليازوري العلمية ، 2014م .

9- التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين اسماعيل ، دار المعارف – القاهرة – (د.ط)1963.

10- دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد المسناوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت. 1 .

11- دير الملاك د . محسن اطيمش دار الشؤون الثقافية ط2 1986م .

12- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ، حققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح ، المجلد الأول ، دار الثقافة ، ط1 ، 1409ه ، 1989م .

13- الذات في شعر حمد حمود الدوخي ، (مجموعة الأسماء كلها نموذجاً) ، بحث منشور ، شمس الضحى حسان فرهود [1] ، ضياء غني لفتة[2] ، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 2، الإصدار 2 ،2021م .

14- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي محمد الماكري المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1991 م .

15- عصر البنيوية ، أديث كيزوريل، ترجمة جابر عصفور دار آفاق عربية ، بغداد (د.ط) ، 1985م .

16- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، المؤلف : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ) ، الناشر : دار المعارف ،الطبعة : الثالثة عشرة .

17- القلق والمستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح ، رسالة ماجستير ، نيفين عبدالرحمن المصري ، كلية التربية ، جامعة الأزهر (غزة) فلسطين ، 2011 م .

18- الكليات ، أبو البقاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1419هـ - 1998م .

19- لسان العرب ، ابنمنظور ، طبعة جديدة ، دار المعارف – القاهرة ، (د . ت) ، مادة ذات .

20- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابنمنظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

21- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقري ، حققة عبدالعظيم الشناوي ، ط 4 ، دار المعارف 2016 م ، مادة ذات .

22- موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان ، ط1 1984م .

23- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)،المحقق: إحسان عباس: دار صادر- بيروت - لبنان .